النبي صلى الله عليه وسلم فاعادهما مكانهما وبصق بهما فعادتا نيرتين قال
الدارقطني هذا حديث غريب تفرد به عمار بن نصر عن مالك وهو
ثقة واخرج الطبراني وابو نعيم عنه كنت يوم احد اتقي السهام
بوجهي دون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اخرها
سهما ندرت منه حدقتي فاخذتها بيدي وسعيت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما راها في كفي دمعت عيناه فقال اللهم ق
قتادة كما وقى وجه نبيك بوجهه فاجعلها احسن عينيه واحدها
نظرا وجمع بين رواية الواحدة ورواية الثنتين على تقدير
صحتهما بان احد الرواة ظن ان الساقط واحدة وبعضهم علم انهما
ثنتان فاخبر كل بحسب علمه ومن قواعدهم ان زيادة الثقة
مقبولة وبها تترجح رواية الثنتين او لبنيه خصني في اليقظة
او النوم نظير ما مر بلثم اي تقبيل الترب المنفصل من قدم له
موصوفة باوصاف جليلة كما يجيء منها انها اذا كانت
على حجر لانت حيا اي لاجلا ومن جهة استحيائها منها واجلالها
من اجل مشيها اي تلك القدم الكريمة لها الصخرات اي الحجارة
الجلدة فاعل لانت واعيد ضمير مشيها وما بعده عليها لتقدمها
رتبة ونبه بذلك على انه ينبغي لك ايها العاقل ان تستحي من
مخالفتك ما جاء عن نبيك لانك اذا علمت ان الحجر الاصم استحيى
منه ان يبقى على صلابته مع مشيه عليه فتشقق عليه وحالا انه
فلان لا جرم لتسهل عليه مشيه عليه فانت اولى بالاستحياء منه
ان تبقى على مخالفته مع علمك بجليل اوصافه وعلي جلاله ثم هذا
الذي ذكره الناظم ذكره غيره ممن تكلم على الخصائص لكن بلا سند
بدل من الترب الاخمص بفتح الميم المراد به الجنس اي الاخمصين

وهو

١٤٢

وهو من التعبير بالبعض عن الكل اذ الاخمص من القدم الموضع الذي
لا يلتصق بالارض منها عند الوطء والخمصان المبالغ فيه ولا يرد على
كلامه ما رواه البيهقي عن ابي هريرة كان صلى الله عليه وسلم
اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص وابن عساكر عن ابي
امامة كان صلى الله عليه وسلم لا اخمص له يطا على قدمه كلها لان
المراد ان اخمصه معتدل الخمص ومن ثم قال ابن الاعرابي اذا كان
خمص الاخمص بقدر لم يرتفع جدا ولم يستو اسفل القدم جدا فهو
احسن ما يكون وان استوى او ارتفع جدا فهو ذم الذي نعت
للمضاف ولا يصح كونه نعتا للمضاف اليه الا بتكلف منه صفة
للمبتدا الذي هو وطا تقدمت عليه فصارت حالا للقلب
خبر المبتدا وهو الفؤاد وقد يعبر به عن العقل ومر المراد بالقلب
والخلاف في العقل وذكر القلب بعد الاخمص فيه تجنيس مراعاة النظير
اذا مضجعي اي جنبي الذي اضطجع عليه اقض بالقاف والمعجمة
اي اصابه القضض وهو التراب الذي يعلو الفراش كما في القاموس
وطاء اي فراش وصفه ذلك التراب الذي هو موطئ القدمين
الشريفين بانه لو فرض ان مضجعه اصابه تراب فراشه الذي هو
من جملة ذلك التراب سرى به سر ذلك التراب الاكبر الى قلبه فاباره
واراحه من الاغيار وصيره على كمل الاحوال وصانه من قبائح الخطرات
والاحوال كما ان الفراش يصون من فرش له عن ذلك وهذا اولى
واظهر مما ذكره الشارح هذا البيت فتاملهما ومن اوصافهما انه
خطر المسجد الحرام يعني جميع حرم مكة اذ المسجد الحرام يراد به ذلك
كثيرا كما في القران في مواضع كثيرة بل كلما ورد فيه من ذلك المراد به
مكة الا في نحو قوله وجهك شطر المسجد الحرام ممشاها اي مشي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)